

## التماسك النصي في حديث أم زرع

د. محمد عبد الحلیم عثمان أحمد

أستاذ مساعد، جامعة سينوب، تركيا

البريد الإلكتروني: mhaleam@gmail.com

معرف (أوركيد): 0000-0002-8440-594X

بحث أصيل الاستلام: ٢٠٢٣-٣-١٥ القبول: ٢٠٢٣-٤-٢٥ النشر: ٢٠٢٣-٤-٣٠

### الملخص:

يهدف البحث إلى إغناء شروح الحديث والدراسات التحليلية فيه بالكشف عن وسائل التماسك النصي في حديث أم زرع، والإفادة من النظريات والمعطيات اللسانية الحديثة مع الحفاظ في الوقت نفسه على ما ورثناه من المنجزات التراثية العربية الأصيلة. وقد حرّر البحث الحديث المعدّ للتطبيق بتخريجه والوصول إلى أصح رواياته لفظاً، ثم تناول وسائل السبك النحوي فيه كإحالة المقالية والعطف والحذف، ثم تناول وسائل السبك المعجمي فيه والذي تمثل في التكرار والتضام أو المصاحبات المعجمية، وبين البحث دور كل من هذه العناصر في تماسك النص مع تنوع معانيه، وضبط إيقاع حركته، وتنشيط ذهن المتلقي للتأويل والتقدير، وتوصل إلى نتائج منها: أن وسائل السبك النحوي والمعجمي ساهمت في سبك بنية النص وربطه وتماسكه من ناحية، ومن ناحية أخرى ساهمت في توحيد الوظيفة الدلالية في حديث أم زرع في التركيز على الموضوع الرئيس للحديث الشريف وهو وصف الأزواج.

### الكلمات المفتاحية:

الحديث، اللسانيات، التماسك، النص، أم زرع.

للاستشهاد / Atif İcin / For Citation: عبد الحلیم عثمان أحمد، محمد (٢٠٢٣). التماسك النصي في حديث أم زرع. ضاد

مجلة لسانيات العربية وآدابها. مج ٤، ع ٧، ٩-٣٥ <https://www.daadjournal.com/>

## Textual Coherence in Hadith of Umm Zar`

**Dr. Mohamed Abdelhalim Uthman Ahmed**

Assistant Professor, Sinop University, Turkey

E-mail: mhaleam@gmail.com

Orcid ID: 0000-0002-8440-594X

Research Article Received: 15.03.2023 Accepted: 25.04.2023 Published: 30.04.2023

### **Abstract:**

The research is aimed at enriching the interpretations of the hadith and the analytical studies thereon by exposing the means of textual coherence in the Hadith of Umm Zar` and benefiting from modern linguistic theories and literature while preserving the genuine Arabic heritage achievements we have inherited. The research touches on the means of syntactical cohesion therein such as the article reference and conjunction and the ellipsis. Then, the research addresses the means of lexical cohesion therein which are materialized in repetition, combination, or lexical collocations. The research has reached that the means of syntactical and lexical cohesion contributed to the cohesion of the text structure, conjugation, and coherence and they contributed to unifying the semantic function in the Hadith of Umm Zar` as regards the focus on the main subject matter of the noble hadith.

### **Key Words:**

Hadith, Linguistics, Coherence, Text, Umm Zar`.



## تقديم:

هذا البحث بعنوان "التماسك النصي في حديث أم زرع"، يسعى إلى تطبيق النظريات الحديثة في "لسانيات النص" والتي ترى أن النص يحمل وسائل تماسكه التي تؤدي إلى وحدته الشكلية والدلالية، على الحديث الشريف ممثلاً بحديث أم زرع الشهير.

وميدان الحديث الشريف ما يزال مفتقراً إلى هذا النوع من الدراسات اللسانية النحوية المعاصرة، نظراً إلى الإشكالية التقليدية في القطيعة المصطنعة بين النحو والحديث بحجج كوجود الرواية بالمعنى وأضرابها، مما أدى ليس إلى حرمان علم شرح الحديث من الدرس اللغوي المعاصر وحسب، بل إلى حرمان الدرس اللغوي أيضاً من الاستفادة من نصوص الحديث الشريف، التي هي كلام أفصح العرب، فإذا تهيأ تحرير النص الحديثي الشريف وتقديم الصحيح منه المروي بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم أو لفظ صحابته وجيل العرب الفصحاء، فقد زال المحذور وهذا ما تم في هذا البحث إذ قدّم حديث أم زرع بعد التيقن من صحته وأنه لفظ عائشة رضي الله عنها معزّزاً بتقرير النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ منه ختام الحديث، ليكون تطبيقاً لنظرية التماسك النصي.

وسبب اختيار حديث أم زرع زيادة على صحته العالية إذ اتفق عليه البخاري ومسلم أن الأنظار اللغوية اتجهت لنوع تقليدي من الدرس البلاغي فيه وهو الكنايات التي يخرُجُ بها، وغفلت عن فنونه اللغوية والبلاغية الأخرى ومنها تماسكه النحوي والنبوي.

ويهدف البحث إلى بيان أدوات التماسك النصي في حديث أم زرع؛ وإلى إثبات أن كثيراً من المعايير النصية تتحقق فيه، علاوة على هدفه الأعم الذي هو إغناء شروح الحديث بتقديم دراسة نصية لسائبة تتعلق بالحديث الشريف.

والأدوات المحدثة للتماسك النصي كثرة كثرة داخل النص وخارجه، وقد حاول البحث بيان دور هذه الأدوات في العملية النصية، والكشف عن المعايير والروابط النصية التي أدت إلى التماسك النصي في حديث أم زرع كالإحالة، والحذف، والتكرار، وغيرها.

واتبع البحث منهج نحو النص، وهو منهج تطبيقي ينظر إلى النص اللغوي بوصفه كلاً متماسكاً، وهو أكثر المناهج وضوحاً وإفادة من المقولات السابقة عليه في دراسة النصوص العربية، واستيعاباً لها لإدراجها في منظومته العلمية بعد أن كانت مبعثرة في أشتات مُبعثرة<sup>(١)</sup>، ويستعين في عمله بمناهج أخرى كالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

وقد ألقت الشروح والدراسات والكتب والمقالات في حديث أم زرع قديماً وحديثاً، ومن أقربها لبحثنا: "بلاغة النساء في حديث أم زرع" لعبد الله عبد الخالق دسوقي، نشر في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، المجلد الثاني العدد ٢٣، ٢٠٠٥م، ركز فيه الباحث على الناحية البلاغية، لكنه لم يتعرض إلى التماسك النصي فيه، ومثله في ذلك "حديث أم زرع دراسة بلاغية تحليلية" للدكتور عبد العزيز العمار، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، العدد الأول، محرم ١٤٣٠هـ. و"جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرع: دراسة في تحليل الخطاب" للأستاذة فوزية صالح الحبشي، مجلة التشريع الإسلامي والأخلاق، ٢٠١٤م، ركزت فيه الباحثة على الجوانب النفسية والثقافية، والأخلاقية، والتاريخية.

وجديد هذا البحث يتمثل في دراسة التماسك النصي في حديث أم زرع، بالإضافة لتقديم نموذج معياري لتخريج الحديث وتحليله وتقديمه للدرس اللغوي

(١) مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته: ١٦١.

بعد الوصول لأصح ألفاظه.

### ١. تخريج حديث أم زرع وتحريره للتطبيق:

رُوي حديث أم زرع من طرق عديدة مرفوعاً وموقوفاً ومختصراً ومطوَّلاً، لكن أصح طرقه وأثبت متونه تلك التي اتفق عليها البخاري (ت. ٢٥٦هـ، ٨٧٠م) ومسلم (ت. ٢٦١هـ، ٨٧٥م)، وقد روي الحديث بلفظ شبه متطابق إلا بعض الأحرف اليسيرة، وقد اخترت لفظ مسلم لما يذكره العلماء من عناية مسلم بالألفاظ وتحريره لها<sup>(١)</sup>، وأن كثيراً من كتب الجمع المتقدم منها والمتأخر اعتمدت رواية مسلم والتي فيها "فلو جمعت كل شيء أعطاني" بحذف الضمير، منها الحميدي (ت. ٤٨٨هـ، ١٠٩٥م) في الجمع بين الصحيحين<sup>(٢)</sup>، والقاضي عبد الحق (ت. ٥٨١هـ، ١١٨٥م) في الجمع بين الصحيحين<sup>(٣)</sup>، وابن الصلاح (ت. ٦٤٣هـ، ١٢٤٥م) في الأنوار اللمعة في الجمع بين الصحاح السبعة (السته والدارمي)<sup>(٤)</sup>، وابن كثير (ت. ٧٧٤هـ، ١٣٧٣م) في جامع المسانيد والسنن<sup>(٥)</sup>.

### ١.١. نص حديث أم زرع:

نص حديث أم زرع كما ورد في صحيح مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأة، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتُمن من أخبار أزواجهن شيئاً، قالت الأولى: زوجي لحم جملٍ غثٍ، على رأس جبل، لا سهلٌ فيرتقى، ولا سمينٌ فينتقل. قالت الثانية: زوجي لا أبتُّ خبره، إني أخاف أن لا أذره،

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٢٢/١.

(٢) الجمع بين الصحيحين: ٩١/٤.

(٣) الجمع بين الصحيحين: ٥٨٤/٣.

(٤) الأنوار اللمعة في الجمع بين الصحاح السبعة: ٤٥/٢.

(٥) جامع المسانيد والسنن: ٤٤/٣٥.

إن أذكره أذكره عُجْرَه وَبُجْرَه، قالت الثالثة: زوجي العَشْنَقُ، إن أَنْطَقُ أُطَلِّقُ، وإن أَسَكْتُ أَعَلِّقُ، قالت الرابعة: زوجي كليلٍ تِهَامَةَ لا حر ولا قر، ولا مخافة ولا سامة، قالت الخامسة: زوجي إن دخلَ فَهَدَ، وإن خرجَ أَسَدَ، ولا يسألُ عَمَّا عهدَ، قالت السادسة: زوجي إن أكلَ لَفَ، وإن شربَ اشْتَفَ، وإن اضطجعَ التَّفَ، ولا يُولجُ الكَفَّ ليعلمَ البَثَّ، قالت السابعة: زوجي غَيَايَاءُ أو عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ له دَاءٌ، شَجَّكَ أو فَلَكَ أو جَمَعَ كَلًّا لِكَ، قالت الثامنة: زوجي الرِيحُ رِيحُ زَرْبٍ، والمُسُّ مُسُّ أَرْبٍ، قالت التاسعة: زوجي رفيعُ العماد طويل النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ، قريب البيت من النَادِ، قالت العاشرة: زوجي مَالِكٌ، وما مالِكٌ؟ مالِكٌ خَيْرٌ من ذلك، له إِبْلٌ كثيرات المبارك، قليلاتُ المسارح، إذا سَمِعْنَ صوتَ المِزْهَرِ أيقِنَّ أَنهِنَّ هُوَالِكُ، قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرعٍ، فما أبو زرعٍ؟ أَنَاسٌ من حُلِيِّ أذْنِي، ومَلَأٌ من شَحْمِ عَضُدِي، وَبَجَّحْنِي فَبَجَّحْتَ إِلَيَّ نَفْسِي؛ وجدني في أهلِ غُنَيْمَةِ بَشَقٍ، فجعَلني في أهلِ صَهِيلٍ وَأَطِيظٍ ودَائِسٍ وَمَنْقٍ، فعنده أقول فلا أَقْبَحُ، وأرقدُ فَأَتَصَبَّحُ، وأشربُ فَأَتَقَنِّحُ، أم أبي زرعٍ فما أم أبي زرعٍ؟ عَكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابنُ أبي زرعٍ فما ابنُ أبي زرعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٌ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بنتُ أبي زرعٍ، فما بنتُ أبي زرعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وملءُ كَسَائِهَا وَغِيظُ جَارَتِهَا، جاريةُ أبي زرعٍ فما جاريةُ أبي زرعٍ؟ لا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، ولا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، ولا تَمَلَأُ بَيْتَنَا تَعَشِيثًا، قالت: خرج أبو زرعٍ والأوطابُ تُمَخَضُ، فلقيَ امرأةً معها ولدان لها كالفهدين، يلعبان من تحت خَصْرِهَا بِرَمَانَتَيْنِ فطَلَّقْنِي وَنَكَحَهَا، فنكحتُ بعده رجلاً سريًّا، ركبَ سريًّا، وأخذَ خَطِيئًا، وأراحَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وأعطاني من كلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قال: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلِكَ، فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطاني ما بلغَ أَصْغَرَ آتِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قالت عائشةُ: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كنت لك كأبي زرعٍ لَأُمَّ زَرْعٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم: ١٨٩٦/٤ (٢٤٤٨).

## ٢.المطلب الثاني: تعريفات ومصطلحات البحث:

### ١.٢. نحو النص:

نحو النص اتجاه حديث في الدرس اللغوي، يهتم بدراسة الأبنية النصية، وأشكال التواصل النصي؛ ولهذا فهو يهتم بدراسة "ظواهر تركيبية نصية مختلفة منها علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير والتنويعات التركيبية، وتوزيعاتها في نصوص فرعية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيرًا كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية"<sup>(١)</sup>، ويرى (Robert De Beaugrande) (ت ٢٠٠٨)، (Wolfgang Dressler)<sup>(٢)</sup> أن النص "حدث تواصلية، يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير".

وهذه المعايير هي: السبك cohesion (الربط النحوي)، والحبك coherence (التماسك الدلالي)، القصد intentionality أي هدف النص، القبول أو المقبولية acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص، الإعلام أو الإخبارية informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه، المقامية (الموقفية) situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف، التناص intertextuality.

### ٢.٢. التماسك النصي:

يُعد التماسك النصي من أهم الركائز التي يقوم عليها النص، وقد عرّفه بعض الباحثين بأنه "تعلق وحدات النص بعضها ببعض، بوساطة علاقات أو أدوات شكلية

(١) علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات: ١٣٥.

(٢) النص والخطاب والإجراء: ٨١.

ودلالية، تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى؛ لتكون في النهاية رسالة يتلقاها مُتلقٍ فيفهمها ويتفاعل معها سلباً أو إيجاباً<sup>(١)</sup>، وهو سمة بارزة من سمات النص العربي ولاسيما الحديث الشريف؛ فقد أوتي الرسول صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم.

### ٣.٢. السبك:

يُعد السبك أهم المعايير النصية، وهو مرتبط بالعناصر الصغرى وهي العلاقات النحوية أو المعجمية بين العناصر الشكلية للنص التي تؤدي إلى التواصل والتتابع الرصفي والترابط بين أجزاء النص عن طريق تعاقبها أو تواليها الزمني سواء أكان النص مكتوباً أو مسموعاً أو مقروءاً<sup>(٢)</sup>.

ويُعبّر عن هذا المعنى سعد مصلوح بقوله: "ويختص معيار السبك بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص؛ ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي نطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها؛ بما هي كمّ متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصّاً إلا إذا تحققت لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته<sup>(٣)</sup>."

وللسبك وسائل نحوية ومعجمية<sup>(٤)</sup>، وسوف يتناول البحث مظاهر التماسك النصي في حديث أم زرع المتمثلة في السبك النحوي والسبك المعجمي.

(١) التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة: ١٦.

(٢) النص والخطاب والإجراء: ١٣٦.

(٣) في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٢٢٧.

(٤) سورة هود دراسة في ضوء نحو النص: ٦٨، ولسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب:



### ٣. السبك النحوي في حديث أم زرع:

#### ١.٣. الإحالة:

لقد درس النحاة القدامى الإحالة في إطار الحديث عن مستوى الجملة لأنهم تكلموا كثيرًا على الضمير وعائديته، وقرينة الرتبة في تحديد عائده المتقدم أو المتأخر<sup>(١)</sup>، وكذلك في حديثهم عن الألفاظ المبهمة<sup>(٢)</sup>، ودرس البلاغيون أمثال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الإحالة المقامية لاسيما عندما تحدث عن سياق الحال ومعنى المعنى<sup>(٣)</sup>.

وأما عند النصيين فالإحالة من الوسائل المهمة في وسائل التماسك النصي، وتسهم في الكفاءة النصية، وتمييز النص مما ليس نصًا ويشار بها إلى العناصر اللغوية التي لا تملك دلالة بمفردها، وإنما تحيل إلى عناصر دلالية أخرى ليفهم معناها، وقد تكون هذه العناصر داخل النص أو خارجه سابقة على العنصر المحيل أو لاحقة به<sup>(٤)</sup>.

وتبرز أهمية الإحالة في قدرتها على الربط بين الأجزاء المتباعدة ربطًا واضحًا<sup>(٥)</sup>؛ فهي تعمل على تحقيق مبدأ الاقتصاد اللغوي، "وتُعد إحدى الوسائل -بل من أفواها- التي ترسو بالقارئ على روض التنوع والتشويق"<sup>(٦)</sup>.

(١) الخصائص: ٢٦/١.

(٢) الكتاب: ٧٨/٢.

(٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني: ٢٦٢-٢٦٣.

(٤) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٦، نسيج النص: ١١٨، نحو النص: ١١٦.

(٥) الإحالة في نحو النص: ٧.

(٦) العربية بين نحو الجملة ونحو النص: ٥٢٥/٢.

وتنقسم الإحالة على نوعين أساسيين: أولهما: الإحالة النصية وهي التي تكون داخل النص نفسه، وقد تكون قبلية، وفيها يعود العنصر الإحالي على عنصر إشاري سابق، أو بعدية تشير إلى عنصر إشاري لاحق<sup>(١)</sup>، وثانيهما: الإحالة المقامية وهي التي تعمل على ربط النص بسياقه الخارجي، فهي تحيل إلى غير مذكور في النص، فيستنبط العنصر الإشاري من السياق الخارجي للنص لتكتمل العلاقة بين المحيل والمحال إليه<sup>(٢)</sup>.

وللإحالة وسائل هي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة<sup>(٣)</sup>.

### ١.١.٣. الضمائر:

الضمير لغة: السِّرُّ وداخل الخاطر، والشئ الذي تُضمَره في قلبك<sup>(٤)</sup>، واصطلاحًا: ما دل وضعًا على متكلم أو مخاطب أو غائب<sup>(٥)</sup>، والضمائر من أبرز أدوات السبك النصي؛ إذ تؤدي إلى الربط بين أجزاء النص المقامية أو المقالية قبلية أو البعدية، علاوة على أن دلالة الكلام قد تكون غامضة، والضمير هو ما يوضحها ويجمع ما تناثر من عبارات ليربط بينها<sup>(٦)</sup>.

وقد وردت الضمائر في حديث أم زرع (١٢٤) مرة، منها (٦٤) ضمائر متصلة، و (٦٠) ضميرًا مستترًا، ولم ترد الضمائر المنفصلة في الحديث الشريف وهنا يظهر

(١) نحو النص: ١١٧.

(٢) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ١٧، ١٨، سورة هود دراسة في ضوء نحو النص: ٧٤.

(٣) نسيج النص: ١٨، لسانيات النص: ١٨، سورة هود دراسة في ضوء نحو النص: ٧٥.

(٤) لسان العرب (ض، م، ر)، ٤/٢٦٠٦.

(٥) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٣٩.

(٦) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/١٣٧.

كثرة استعمال الضمير المتصل، وهذا تأكيد لمقولة النحاة في كثرة استعمال الضمير المتصل<sup>(١)</sup>.

وقد توزعت الإحالات بحسب كثرة ورودها في حديث أم زرع فكانت الإحالة المقالية القبلية، ثم المقامية ولم ترد في الحديث إحالات مقالية بعدية.

في هذا الحديث نجد أنفسنا أمام أحد عشر نصًا فرعيًا داخل نص إطار يجمعها كلها في ترابط غاية في الدقة والإحكام، ونجد كل نص من هذه النصوص متماسكًا مع نفسه كأنه جملة واحدة، فكل زوجة من الزوجات تصف زوجها وصفًا معبرًا عن حاله موحياً في ألفاظه، ومن وسائل هذا التماسك الإحالة بالضمائر الشخصية التي انتظمت الحديث الشريف من أوله إلى آخره، نجدها في كلام كل زوجة على حدة، ثم ارتبطت نصوص الزوجات ببعضها عن طريق وسيلة أخرى من وسائل التماسك وهي التكرار لكلمة زوجي وهذا ما سيأتي في مبحث السبك المعجمي، ويمكن إدراك أثر الضمائر في تماسك الحديث عن طريق بعض الأمثلة، ومن ذلك:

المحال عليه (أبو زرع) وهو الشخصية الرئيسة في الحديث:

أناس (هو)، ملاً (هو)، بجحني (هو)، وجدني (هو)، جعلني (هو)، فعنده (الهاء)، أبيها (الهاء)، فلقني (هو)، فطلقني (هو)، نكحها (هو)، بعده (الهاء).

المحال عليه (الزوج السادس): الضمير المستتر في: أكل، لف، شرب، اششف، اضطجع، التف، يولج، ليعلم.

ومن هذين المثالين نجد أن ثمة تركيزًا على الضمائر أكثر من أي عناصر إحالية أخرى؛ لما فيها من اختصار واقتصاد أسلوبية وثبات معنوي في النص ودقة دلالية؛ إذ يشير اللفظ إلى العنصر الإشاري من دون الحاجة لتكراره، فيمنع ذلك اللبس

(١) الخصائص: ١٣٧/٢.

والغموض والتناقض وينتقل بالنص من رتبة الأسلوب إلى الإحكام النصي والاتساق جميعاً معاً<sup>(١)</sup>.

وكذلك إذا تناولنا كلام كل زوجة من الزوجات نجد أنها تعتمد على الضمائر في سبك كلامها، وعند التأمل في وصف أم زرع نجد أنها عندما تحدثت عن أبي زرع استمرت في حديثها باستعمال ضمير الغائب إلى أن ذكرت قصة طلاقها ثم زواجها بزوج غير أبي زرع بدأت بالحديث عن هذا الزوج الجديد بضمير الغائب أيضاً ثم التفتت إلى ضمير المخاطب في قولها على لسانه: كلي أم زرع وميري أهلك، إشارة منها إلى أنها الآن في كنف هذا الزوج، ثم عادت للحديث عنه بضمير الغائب في قولها: أعطاني، ما بلغ؛ لتؤكد على أنها ما زالت تحب أبا زرع وما ذكرت هذه القصة إلا زيادة في مدحه وتأكيداً لحبها له.

### ٢.١.٣. أسماء الإشارة

الإشارة لغة من أشار: يقال أشار الرجل يُشير إشارةً إذا أومأ بيديه. ويُقال: شَوَّرَتْ إليه بيدي وأشرت إليه أي لَوَّحَتْ إليه وألَحَّتْ أيضاً. وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرأي، وأشار يُشير إذا ما وجَّه الرَّأي<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: يعرّف النحاة أسماء الإشارة بأنه: اسم مظهر دال بإيماء على اسم حاضر حضوراً عينياً، أو ذهنيّاً<sup>(٣)</sup>، وقد أسماها سيبويه (ت. ١٨٠هـ، ٧٩٦م) الأسماء

(١) التماسك النصي بالإحالة دراسة تطبيقية في سورة الواقعة: ٦/ ٥١٠١.

(٢) لسان العرب مادة (ش و ر): ٤/ ٢٣٥٨.

(٣) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٥٣.

المبهمة<sup>(١)</sup>، ولعل هذا الإيهام هو من جعل ابن هشام (ت. ٧٦١هـ، ١٣٦٠م) يعدها من روابط الجملة<sup>(٢)</sup>.

والإحالة الإشارية تسهم بدور كبير في تماسك النص، وقد وردت الإحالة الإشارية في حديث أم زرع مرة واحدة فقط، وهي قول الزوجة العاشرة: "مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ"، إذ تشير هذه الزوجة إلى كلام الزوجات السابقة مما يجعل النص الخاص بهذه الزوجة متماسكاً مع ما قبله من نصوص للزوجات.

### ٣.١.٣. الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول هو الذي لا يتم بنفسه فهو اسم مبهم لا يزول إبهامه إلا بالصلة، إذن فهو دائم الافتقار إلى كلام بعده يتصل به برابط ما؛ ليتم اسماً فإذا تم بما بعده كان كسائر الأسماء<sup>(٣)</sup>، ويسهم الاسم الموصول في سبك النص؛ لأنه يربط أجزاء الجملة بعضها ببعض أو بين الجمل المختلفة، علاوة على أنها تربط النص بسياقه المقامي الذي قيل فيه<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد الاسم الموصول في الحديث الشريف في قول الزوجة الخامسة: "وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ أَيِّ إِنْ الَّذِي عَهْدَهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِشُؤْنِ الْبَيْتِ، فَقَدْ جَاءَتْ الْإِحَالَةُ هُنَا مَقَامِيَّةً تَحِيلُ إِلَى عُنْصُرٍ لُغَوِيٍّ غَيْرٍ مَوْجُودٍ فِي النَّصِّ وَهُوَ شُؤْنُ الْبَيْتِ، وَقَدْ سَاهَمَ ذَلِكَ فِي تَمَاسُكِ نَصِّ هَذِهِ الزَّوْجَةِ فَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ حَالِ زَوْجِهَا دَاخِلَ الْبَيْتِ أَوْ خَارِجَهُ.

(١) الكتاب: ٧٧/٢.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٤٦٧.

(٣) شرح المفصل: ١٣٨/٣.

(٤) مقالات في اللغة والأدب: ٢٠٠/١.

## ٢.٣. العطف:

العطف لغة ما دل على انثناء وعياج، عطف عليه بعطف عطفًا رجع عليه بما يكره... يقال عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفًا إذا مال إليه وانعطف نحوه<sup>(١)</sup>.

وأما في الاصطلاح فهو تابع موضح أو مخصص، جامد غير مؤول<sup>(٢)</sup>، وهو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعية لذلك<sup>(٣)</sup>.

والعطف هو أحد الأدوات التي تؤدي إلى التماسك النصي، وهو "عبارة عن وسائل متنوعة، تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية، بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية"<sup>(٤)</sup>.

وتُعد أدوات العطف من أدوات التماسك والانسجام داخل النص، وبمعنى آخر تعد أدوات ذات وظائف دلالية وبلاغية، والعطف يقوم بتوليد علاقات دلالية أفقية على مستوى الجملة، وعلاقات دلالية رأسية بين الفقر في بنية النص؛ علاوة على أنه يربط بين الجمل على المستوى الخطي، فأدوات العطف تجعل من المتتالية الجمالية مسارًا خطيًا متماسكًا<sup>(٥)</sup>.

وقد اهتم النصيون بقضية العطف، ودوره في العملية النصية اهتمامًا بالغًا، ومن أكثر ما يبرز هذا الاهتمام تصنيفهم العطف في ضمن أدوات التماسك النصي، بل نصّوا على كثير من أبواب التوابع في ضمن هذه الروابط، "فيذكر هاليداي: أننا

(١) لسان العرب (ع، ط، ف): ٢٩٩٦/٤.

(٢) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٥٤.

(٣) المقرب: ٢٢٩/١.

(٤) نحو النص: ١٢٨.

(٥) التماسك النصي في جزء عم: ٦٥.

نستطيع أن نصنف العلاقات الدلالية إلى عدد من الفصائل الجلية، هي: المرجعية، الإبدال، الحذف، العطف، ثم التماسك المعجمي) وهي فصائل تمثل روابط واضحة للتماسك"<sup>(١)</sup>.

والواقع أن علماء العربية قد فطنوا إلى دواعي الاستعمال اللغوي لحروف العطف، وأدركوا أهميتها في تحقيق التماسك على مستوى الجملة، والجملة أكثر على مستوى النص. يقول ابن يعيش (ت ٥٦٤٣، ١٢٤٥م): "الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والإيدان بأن المتكلم لم يُرد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ في جملة ليست من الأولى في شيء"<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت حروف العطف في حديث أم زرع على النحو التالي:

وردت الواو (٢٩) مرة، ووردت الفاء (١٠) مرات، ووردت (أو) ثلاث مرات.

ومن استعمال الواو قول أم زرع: "أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُنْثَى، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي، وَبَجَجْنِي" فقد جاءت الواو لتعطف الأفعال ملاء، وبججني على الفعل أناس، وقولها: "صَهِيلٌ وَأَطِيطٌ وَدَائِسٌ وَمُنْتَقٍ" لعطف أطيظ، ودائس، ومنق، على صهيل فهي تعدد أفضال أبي زرع عليها سواء كانت خاصة بزيتها ومظهرها من حلي ولباس وطيب طعام وشراب جعلها ممثلة العضد من الشحم أو بحالتها النفسية يظهر ذلك في الفعل بججني، أو بحالتها المادية، فقد جمع لها كل أنواع الخير من الخيل والإبل والزروع والغلال. وقد نوعت أم زرع في استعمالها لحروف العطف بين الواو والفاء كل في موضعها، فالواو تدل على مطلق الجمع، والفاء تدل على السرعة والتعقيب، ومن ذلك عطف فجعلني على وجدني لتدل على سرعة تغير حالها بمجرد زواجها من أبي زرع.

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢٥٧/١.

(٢) شرح المفصل: ٧٥/٣.

ويتضح مما سبق أن حروف العطف أدت إلى سبك النص عن طريق ربط المفردات أو الجمل بعضها ببعض، زيادة على الوظيفة الدلالية التي أداها معنى حرف العطف نفسه.

### ٣.٣. الحذف:

الحذف أحد طرق الإيجاز وهو " إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركانها كالمبتدأ، أو الخبر، أو الفعل، أو الفاعل، وقد تكون حرفا، وقد تحذف الجملة كجملة جواب الشرط أو جملة جواب القسم عند اجتماع شرط وقسم" <sup>(١)</sup>.

ويعبر عبد القاهر الجرجاني عن سر الحذف فيقول " هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِن" <sup>(٢)</sup>.

وقد تحدث النصيون عن الحذف بعبارات لا تختلف عن عبارات النحاة العرب، فيقول بوجراند فيه أنه: استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، أو أن يوسع، أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة <sup>(٣)</sup>.

ومما تقدم نجد أن النحاة والبلاغيين القدامى قد تحدثوا عن الأثر البلاغي للحذف لدرجة أن منهم من قصر البلاغة على الإيجاز، ومنهم من بين أن الفصاحة قد تكون في عدم الذكر، كما يظهر من كلامهم أن هذا الحذف يؤدي إلى سبك النص؛ إذ يؤدي إلى تحريك ذهن المتلقي في ماهية المحذوف وتقديره، وربطه ذلك

(١) معجم مصطلحات النحو الصرف والعروض والقافية: ١٠٠.

(٢) دلائل الإعجاز: ١٢١/١.

(٣) النص والخطاب والإجراء: ٣٠١.



التقدير بمعلومات النص سواء كانت داخل النص أو أحال النص إليها، زيادة على عدم التشبث الذي قد يؤدي إليه طول الجملة.

وللحذف شروط منها: "وجود القرينة الدالة على المحذوف"<sup>(١)</sup>، وهذه القرينة تكون "بحكم التضام، أو فهم من سياق الجملة، أو اعتماد على المسرح اللغوي كله"<sup>(٢)</sup>.

إذا يجوز الحذف إذا دل على المحذوف دليل بشرط أن يكون المعنى واضحاً لا لبس فيه ولا غموض.

وقد ورد حذف الحرف والاسم والفعل في حديث أم زرع، فمن حذف الحرف قول الزوجة التاسعة "قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ" فقد حذفت الياء من النادي؛ وذلك للسجع ولا يخفى أثر السجع في ربط الذهن بالجمال المتتالية المسجوعة في تماسك الجمل ولاسيما إذا لم يكن مجلوباً متكلفاً، ويلاحظ هنا أن السجع لم يكن محسناً بديعاً شكلياً وحسب، بل له عمق معنوي إذ أشعرنا بقرب بيت هذا الزوج من النادي، الأمر الذي يتناسب مع حذف الياء فلا وقت للتلفظ بها كما أن الذهاب إلى بيته لا يستغرق وقتاً.

ومن حذف الاسم في حديث أم زرع حذف المبتدأ في قول الزوجة الأولى: (لَا سَهْلٌ فَيْرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ)، والتقدير: لا الجبل سهل فيرتقى، ولا اللحم سمين فينتقل، وقد دل على ذلك السياق فقد قالت: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ. وقد حصل جزاء هذا الحذف تكثيف معنوي لأنه يطلق عنان التأويل لتقدير آخر وهو: لا زوجي سهل فيرتقى ولا هو سمين فينتقل فيكون استعارة كناية بتشبيه الزوج بالجبل الوعر واللحم الهزيل، فالحذف هنا فتح الباب لكل هذه المعاني ويسر

(١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٨.

(٢) شعر أبي تمام دراسة نحوية: ٢١٣.

توحيد المشبه والمشبه به فيصلح المحذوف للجبل والزوج معا وهذا مما يعزز التماسك في النص.

ومن حذف الاسم في الحديث حذف خبر لا النافية للجنس في قول الزوجة الرابعة: "لا حرًّا ولا قرًّا ولا مخافةً ولا سامةً".

وحذف المفعول به في (وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ)، والتقدير عما عهده، وفي (فلو جمعتُ كلَّ شيءٍ أعطاني ما بلغَ أصغرَ آنيةِ أبي زرع)، والتقدير: أعطانيه، كما حذف المفعول به من الأفعال: أكل، لف، شرب، اشتف، أقول، أتصبح، أشرب، أنقح.

وحذف المضاف إليه والتعويض عنه بـ (أل) في قولها: (الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ) والتقدير: ريحه، ومسه، فقد أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أل عن الضمير المضاف إليه، وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة<sup>(١)</sup>.

وقد حذف الموصوف في قول أم زرع: (فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنْتَقٍ)، والتقدير: خيل صهيل، وإبل أطييط، وزرع دائس، وحصاد منق، فالصهيل صوت الخيل، والأطييط صوت الإبل والدائس بمعنى مدوس الزرع الذي يُداس بعد الحصاد، والمنق الغلال التي تُنقى من التبن ونحوه بالغربال. وهو حذف كَثَّف الصورة البيئية الصوتية وجعلها تعجّ بالحياة والحركة. وكذلك حذف الموصوف من قولها: (رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا)، والتقدير فرسًا شريًّا، رمحًا خطيًّا.

(١) مغني اللبيب: ٧٧/١، وقد عد بعض المتأخرين هذه المسألة من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. وأنكر ذلك أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف (ت. ٦٠٩هـ، ١٢١٢م) وقال: لا ينبغي أن يجعل بينهما خلاف، لأن سيوييه قد جعل الألف واللام عوضًا من الضمير في قوله في باب البدل: "ضَرَبَ زَيْدٌ الظَّهْرُ والبَطْنُ" وهو يريد: ظهره وبطنه، ولم يقل الظهر منه ولا البطن منه. انظر: شرح التسهيل: ١/ ٢٦٢.

والحق أن أجمل حذف حصل في الحديث جاء في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم: (كنت لك كأبي زرعٍ لأم زرعٍ) فحذف وجه الشبه الذي يعبر عنه وصف أم زرع لأبي زرع على طول ما ذكرت. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة إلى موضع المثل المكثف أو العنوان المعبر عما وراءه.

والحاصل أن الحذف أسهم في سبك النص عن طريق دفع التكرار في الكلام، ويترك التقدير للمتلقى معتمداً على ما يمتلكه من أدوات معرفية، فمعرفة الكلام المحذوف يعتمد على ذكاء القارئ والسامع، وإثارة حسه وبعث خياله، وتنشيط نفسه.

#### ٤. المطلب الرابع: السبك المعجمي في حديث أم زرع:

السبك المعجمي من الوسائل التي تساهم في تماسك النص، وهو الرابط الذي يتحقق عن طريق اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر، فيحدث الربط بواسطة استمرارية المعنى، ويتحقق السبك المعجمي عن طريق وسيلتين هما التكرار والتضام.

#### ١.٤. التكرار:

التكرار لغة: من الكر وهو الرجوع، كرر الشيء وكرره: أعاده مرة بعد أخرى<sup>(١)</sup>، أما في الاصطلاح فقد عرفه ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) بقوله: "واعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ. وحده هو: دلالة اللفظ على المعنى مردداً"<sup>(٢)</sup>،

(١) لسان العرب (ك، ر، ر)، ٥/٣٨٥١.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣/٣.

وإنما قال من مقاتل علم البيان لأنه مفسد له إن جاء من غير سبب وجيه وفائدة بلاغية، و"غير المفيد منه لا يأتي في الكلام إلا عيًّا وخطلاً من غير حاجة إليه"<sup>(١)</sup>.

أما التكرار الملحوظ في حديث أم زرع فله فائدة جلييلة في تحديد القضية الأساسية للنص بالتأكيد على المحتوى المعين، أو بتكرار الكلمات المفاتيح.

وينقسم التكرار في حديث أم زرع على:

أ - تكرار مباشر للعنصر المعجمي: ويطلق عليه التكرار البسيط ويحدث عندما يتكرر العنصر المعجمي من دون تغيير<sup>(٢)</sup>، وتجده في حديث أم زرع في تكرار كلمة (زوجي) اثنتا عشرة مرة، وهي الكلمة المحورية للحديث فهو حديث زوجات تتحدث كل واحدة منهن عن زوجها، وكلما انتهت زوجة من حديثها بدأت التالية حديثها بكلمة (زوجي)؛ ليظل ذهن القارئ متبهاً رابطاً أجزاء النص ببعضها، فعلى الرغم من تعدد المتكلمين في هذا النص، الأمر الذي قد يفرض تفككاً، نجد أن تكرار هذه الكلمة المحورية وحد وربط أجزاءها ربطاً محكماً؛ فلم تخرج زوجة من الزوجات عن القضية الأساسية التي يدور حولها المجلس وهي قضية وصف الزوج أو الإخبار بخبره، وفي مقدمة الحديث جاءت كلمة (أزواجهن) بالجمع وفي هذا إجمال وما بعده تفصيل، وقد أدى ذلك إلى ربط النص الإطار بالنصوص الجزئية ربطاً محكماً.

وتكرار المركب الإضافي (أبو زرع) ثلاث عشرة مرة؛ وذلك لتجعل من (أبي زرع) الشخصية الأساسية التي يدور حولها الوصف، بل ما يتصل بها من أحداث وشخصيات، وقد نسبت كل ما يتصل به إليه: أمه وابنه وابنته وجاريتته، وفي هذا دلالة على حب هذه المرأة لزوجها على الرغم من أنه طلقها ونكح غيرها وما زالت

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٤ / ٣.

(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٥.

تحبه، وقد ساهم هذا التكرار في سبك النص عن طريق امتداد عنصر ما من بداية حديث هذه الزوجة إلى نهايته.

ب - التكرار الجزئي: ويقصد به استعمال المكونات الأساسية للكلمة (الجزر الصرفي) مع نقلها إلى فئة أخرى<sup>(١)</sup>، ونجد التكرار الجزئي في حديث أم زرع في تكرار مادة أكل: أكل، كلي، وعلى الرغم من اختلاف دلالة كل منهما فقد جاءت (أكل) في معرض ذم الزوجة السادسة لزوجها فهو يأكل جميع ما يقدم إليه من دون انتباه لها، وجاء الأمر (كلي) في مدح أم زرع لأبي زرع فهو دليل على إكرامه لها ولأهلها، وهذا الامتداد اللفظي لكلمة أو جذر صرفي مع اختلاف الدلالة في كل مرة يلفت انتباه السامع ويساهم في تماسك النص علاوة على عوامل أخرى كالإحالة.

#### ٢.٤. التضام (المصاحبات المعجمية):

وهو من أنواع الربط المعجمي، حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر عن طريق الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة<sup>(٢)</sup>، وهو أحد المعايير النصية التي تسهم في الترابط النصي على المستوى المعجمي، إذ إنه عبارة عن: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"<sup>(٣)</sup>، ويندرج تحت هذه العلاقات علاقة التلازم الذكري أو كما يسميها علماء البلاغة مراعاة النظر، وعلاقة الترادف، ومن صور التضام: التقابل والتضاد، علاقة الجزء بالجزء وعلاقة الجزء بالكل، والتضام عن طريق المشترك اللفظي<sup>(٤)</sup>.

(١) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٦.

(٢) علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩.

(٣) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.

(٤) لسانيات النص: ٢٥.

ومن علاقات التضام في حديث أم زرع التلازم الذكري في عُجْرَه وَبُجْرَه، أكل وشرب، إبل والمبارك والمسارح، حلي وأذني، وشحم وعضدي. فالتلازم بين هذه المفردات أدى إلى سبك النص عن طريق تجاور هذه الألفاظ فالعُجْر والبُجْر متقاربان في اللفظ والمعنى؛ فالعُجْر نفخة في الظهر فإن كانت في السرة فهي بُجْرَة<sup>(١)</sup>، وهما صفتان ذميتان، والتعبير بالعُجْر والبُجْر - وإن كان مجازيًا هنا بمعنى الظاهر والباطن - يستخدم في المذموم من العيب أو من الهم والغم، وكذلك الأكل والشرب متلازمان، والإبل تلزمها المبارك والمسارح. ويزداد السبك كلما زاد التلازم بين الكلمات كما في هذه الأمثلة فلا تكاد تلفظ كلمة حتى تتبعها الأخرى.

ومن علاقات التضام في حديث أم زرع التقابل بين: وَجَدْنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ؛ إذ تقارن أم زرع بين حالتها قبل أن تتزوج بأبي زرع وحالتها مع أبي زرع بأنها كانت في حالة من شظف العيش وقلة المال ونقلها أبو زرع إلى رغد العيش وكثرة المال وتنوعه، وقد ساعد هذا التقابل في سبك النص؛ إذ يربط ذهن القارئ أو السامع بين الجملتين المتقابلتين بالمقارنة بينهما للوصول إلى سبب من أسباب مدح أم زرع لأبي زرع.

ومن علاقات التضام في الحديث الشريف علاقة الجزء بالكل، فقد تحدثت أم زرع عن زوجها وما يتعلق به: أمه وابنه وبنته وجاريتها إشارة منها إلى محبتها لأبي زرع؛ فالإنسان إذا أحب شيئًا فإنه يكثر من ذكره وذكر ما يتعلق به، ونسبة كل ما يتعلق بأبي زرع إليه ساهم في سبك النص سبكًا محكمًا.

### خاتمة

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

(١) لسان العرب (ب، ج، ر): ٢١١/١.

ساهمت وسائل التماسك النصي في سبك بنية النص وربطه وتماسكه من ناحية ومن ناحية أخرى ساهمت في توحيد الوظيفة الدلالية في حديث أم زرع في التركيز على الموضوع الرئيس الذي يدور حوله الحديث وهو وصف الأزواج.

من وسائل التماسك النصي في حديث أم زرع: الإحالة المقالية التي ربطت العناصر اللغوية بعضها ببعض، داخل الحديث نفسه وربطت أوله بآخره، ومنها العطف الذي ساهم في ربط المفردات والجمل ربطاً قوياً، وقد تنوع استعمال حروف العطف بحسب السياق؛ فقد استعملت الواو لمطلق الجمع بين مظاهر الترف النفسية والمادية التي منحها أبو زرع لأم زرع، واستعملت الفاء لتدل على سرعة تغير حال أم زرع بزواجها من أبي زرع، ومنها أيضاً: الحذف الذي ساهم في منع الإطالة المؤدية إلى تشتت المتلقي للنص سامعاً أو قارئاً، وفي الوقت نفسه يلفت انتباهه وينشط ذهنه لتقدير المحذوف.

وقد ساهم السبك المعجمي الذي تمثل في التكرار والتضام أو المصاحبات المعجمية في تماسك حديث أم زرع؛ فقد تمثل التكرار في تكرار لفظ الكلمة المحورية (زوج)، يليها لفظ (أبو زرع)؛ للتأكيد على قضية وصف الزوجات لأزواجهن، كما يؤكد على حسن معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته. وتمثلت المصاحبات المعجمية في الترادف والتضاد والمقابلة والتلازم الذكري وعلاقة الجزء بالكل مما ساهم في سبك النص؛ لأنها لا تفهم منعزلة عن مصاحباتها.

## المصادر والمراجع

- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، القاهرة: دار كتب عربية، د.ت.
- الأنوار اللمعة في الجمع بين الصحاح السبعة، ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
- التماسك النصي في جزء عمّ، نوال فالح محمد ربابعة، الأردن: جامعة اليرموك كلية الآداب، قسم اللغة العربية، دكتوراه، ٢٠١٥م.
- التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، عيسى جواد فضل، الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٥م.
- جامع المسانيد والسنن، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٤م.
- الجمع بين الصحيحين، ابن الخراط، عبد الحق بن عبد الرحمن القاضي أبو محمد الإشبيلي، تحقيق: حمد الغماس، الرياض: دار المحقق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- الجمع بين الصحيحين، الحميدي، محمد بن فُتوح، تحقيق: علي البواب، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م.
- التماسك النصي بالإحالة، حمادة عبد الإله حامد، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد: ١٩، ٢٠١٥/٢٠١٦م.
- الخصائص، ابن جني، عثمان، تحقيق: محمد النجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠م.



دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، عبد القاهر، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي ط٥، ٢٠٠٤م.

سورة هود دراسة في ضوء نحو النص، عادل علي عبد الرحيم مناع، القاهرة: جامعة القاهرة، دكتوراه، ٢٠٠٩م.

شرح المفصل، ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.

شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.

شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي عبد الله أحمد، تحقيق: المتولي رمضان، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣م.

شعر أبي تمام دراسة نحوية، شعبان صلاح، القاهرة: دار الثقافة، ط١، ١٩٩١م.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، إستانبول: دار الطباعة العامة، ١٩١٦/٥١٣٣٤م.

علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، القاهرة: دار قباء، ط١، ٢٠٠٠.

علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م.

علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، القاهرة: الشركة المصرية العالمية لونغمان، ط١، ١٩٩٧م.

في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد مصلوح، الكويت: جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣م.

كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية: العربية بين نحو الجملة ونحو النص، أحمد عفيفي، القاهرة: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، فبراير، ٢٠٠٥م.

الكتاب، سيويوه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مطبعة الخانجي ١٩٨٨م.

لسان العرب، ابن منظور، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩١م.

اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، المغرب: الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٩٤م.

المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط ٢، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣/٥١٤٠٤م.

معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ٣، ٢٠٠٥م.

مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين، تحقيق: مازن مبارك، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥م.

مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٦م.

المقرب، ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، تحقيق: أحمد الجوارى، عبد الله الجبوري، بغداد: مطبعة العاني، ط ١، ١٩٧٢م.

مناهج المحدثين، آل حميد، سعد بن عبد الله، الرياض: دار علوم السنة، ١٩٩٩م.

مناهج النقد المعاصر ومصطلحاته، صلاح فضل، القاهرة: بيروت للنشر والمعلومات، ط ١، ٢٠٠٢م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م.

نسيج النص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا، الزناد الأزهر، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٣م.

النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٨م.

